

تعليقات فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

على كتابه

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان

للإمام ابن القيم رحمه الله

الشريط الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

قال المؤلف رحمه الله تعالى.

المتن: فصل، والقلب الثاني: ضد هذا وهو القلب الميت الذي لا حياة به.

الشيخ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

تقدم أن القلب أمير الجسد وأمير الأعضاء، وأنه إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح، هذا هو الأصل في قلب المؤمن، وأما قلب الكافر والمشرك والملحد فهو قلب ميت لا حياة فيه، لأنه لم ينفذ إليه الوحي والنور المنزل، الذي تحيا به القلوب، والقلوب تحيا بالوحي كما تحيا الأرض بالمطر، فإذا انغلق وصول الوحي إلى القلب مات وأظلم، كما يأتي وأصبح قلبا مظلمًا منكوسًا، هذا قلب الكافر.

وقلب المؤمن أيضا قد يكون كامل الحياة ليس به مرض، وقد يكون فيه مرض، وهذا المرض ينقسم إلى قسمين:

* مرض النفاق والعياذ بالله ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

﴿البقرة: ١٠﴾ هذا مرض الكفر ومرض النفاق.

* مرض المعاصي.

وهذا قد يحصل للمؤمن، مرض المعاصي والشبهات والشهوات، قد تحصل لقلب المؤمن فيكون قلبه حيا ومريضا فيه مادتان؛ مادة طيبة، ومادة خبيثة وهو لما غلب عليه، إن غلبت عليه المادة الطيبة صار طيبًا، وإن غلبت عليه المادة الخبيثة صار خبيثًا.

وبناءً على ذلك فيجب على المؤمن أن يهتم بقلبه أكثر مما يهتم ببدنه، فالإنسان إذا أصابه مرض أو جراحة يبادر إلى العلاج وإلى الأطباء وإلى الأدوية، علاج ولا يلام على هذا، لا بأس.

، ولكن مداواته، وعلاجه لقلبه ألزم وأهم، فيعالج قلبه إذا وجد منه «فَتَدَاوُوا وَلَا تَدَاوُوا بِحِرَامٍ» قسوة، وجد منه تعلق بالشهوات، هذا مرض يجب أن يعالجه، ويبادر بعلاجه قبل أن يستفحل،

فإن الله جل وعلا قال: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]

فالمعاصي تتزايد حتى يُختم على قلب صاحبها بالران، وهو غلاف يمنع وصول النور إليه، إذا أهمل قلبه ختم عليه بالران عُلف، فلا يصل إليه نور ولا هداية، فيجب على المؤمن أن يهتم بقلبه غاية الاهتمام ولا يغفل عنه، ولا يعرضه لما يؤثر عليه من المشاهد السيئة والمرأي السيئة، أو يأكل من الحرام، فإن أكل الحرام يقسي القلب ويمنع قبول الدعاء.

وكذلك لبس الحرام، الملابس المحرمة، والمغصوبة أيضا هذه تمنع إجابة الدعاء، والملبس الحرام، شرب المسكرات، المخدرات، هذه أيضا تؤثر على القلب تأثيرا سيئا، سماع الأغاني، المزامير، وآلات اللهو، هذه تؤثر على القلب، سماع القرآن، سماع الذكر، سماع المواعظ، هذا يؤثر على القلب تأثيرا طيبا، فالقلب معرض لهذا وهذا، والدنيا مملوءة، لاسيما في آخر الزمان تمتليء الدنيا بالمغريات وبالفتن وبالصوارف، فعلى المسلم أن يهتم بقلبه غاية الاهتمام.

المتن: والقلب الثاني: ضد هذا وهو القلب الميت الذي لا حياة به فهو لا يعرف ربه ولا يعبد به بأمره وما يحبه ويرضاه بل هو واقف مع شهواته ولذاته ولو كان فيها سخط ربه.

الشيخ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]

هذا كثير ما هو قليل، كثير من الجن والانس، فعلى المسلم أن يحذر أن يكون من هؤلاء، فيكون من هذا الكثير، يحرص أن يكون من القليل.

المتن: بل هو واقف مع شهواته ولذاته ولو كان فيها سخط ربه وغضبه فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه رضى ربه أم سخط.

الشيخ: هم أن يحصل على مطلوبه ولو كان شهوة محرمة، هذا هم، ولو كان في ذلك مرض قلبه وسخط ربه عز وجل، نعم، وهذا حال كثير من الناس، كثير من الناس كذلك، أما المؤمنون فهم كما

وصفهم الله ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨)

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجَبَ ﴿٢٩﴾ الرعد: [28-29]

الله بين لنا الطريق الصحيح من طريق الهلاك، وبقي الاختيار لنا، أي الطريقين تختار أنت ونفسك، إختيارك، والله جل وعلا يعاملك بحسب ما تختار لنفسك ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾

وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ وَلِيَسْرَى ﴿٧﴾ الليل: [٥ - ٧]

أنت السبب في هذا، ﴿وَأَمَّا مَنْ يَجَلِّ وَأَسْتَعَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ وَلِيَعْسَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٨ - ١٠] فأنت السبب مع نفسك، أن السبب مع نفسك وقلبك، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعَ

نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿٢﴾﴾

[الشمس: ٩ - ١٠].

فأنت مع نفسك وأنت راع على نفسك وقلبك، فإن أهملتها وأهملت قلبك فأنت تهلك، وإن كنت حيًا تمشي على الأرض فأنت هالك، وإن وفقك الله وأقبلت على طاعته وعلى ذكره وعلى عبادته، ذهبت إلى المساجد، حافظت على صلاة الجماعة والجمعة فأنت تسببت في الهداية، والله لا يضيع عملك ولا يضيع سعيك، أما إن كنت تذهب إلى المسارح وإلى الملاهي وإلى المقاهي الهابطة وإلى الإنترنت وما يعرض فيها اليوم من الشرور، تأنيك بالشر من كل مكان، هذه الآلة الخبيثة، وأنت على فراشك وفي بيتك، وأنت في أوروبا، جسمك في بيتك؛ لكن قلبك ونفسك في أوروبا وأمريكا وبلاد الكفر، فعليك أن تستحضر هذا ولا ترعى مع الهمل، الفتن كثيرة الآن ومتنوعة وميسرة تصل إليك بأسهل طريق.

الأول الناس يسافرون يروحون للإباحية، والحين تجهم الأمور وهم على فروشهم والعياذ بالله، يشاهدون التعري، يشاهدون البغا، يشاهدون الخمر، يشاهدون كل شر وهم على فروشهم، ويأثمون بهذه المشاهد ومتابعها، ويقول أنا قصدي الاطلاع، الاطلاع! تطلع على شر؟ الإطلاع، لا تطلع على هذه الأمور، هذه العورات، وهذا البلا.

المتن: فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه رضى ربه أم سخط فهو متعبّد لغير الله.

الشيخ: نعم هذا عبد الشهوة، عبد شهوته، عبد الخميصة، عبد الخميعة كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم، عبد الدرهم، عبد الدينار، عبد الهوى، عبد هواه، عبد زوجته وبنته، إذا أطاعهم في معصية الله صار عبدا لهم يلتمس رضاهم، ومن التمس رضا الناس في سخط الله سخط الله عليه

وأسخط عليه الناس، فأنت عبد على كل حال، إما أن تكون عبدا لله مخلصا ﴿إِنَّهُ وَمِنْ عِبَادِنَا

الْمُخْلِصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف: ٢٤]

وإما أن تكون عبدا للشيطان وأتباعه وجنوده، والشهوات، أنت عبد على كل حال، فانظر من أنت عبد له، فانظر من أنت عبد له.

يقولون الناس الحرية، مافيه حرية الآن، فيه بهيمة، غاية العبودية والذل، مافيه حرية، الحرية في عبادة الله جل وعلا هذه الحرية، الحرية في التزام الشرع والتزام الحلال، وتجنب الحرام، هذه الحرية، هذا يُعتقك من حرية الشهوات، ومن عبودية الشيطان، عبودية الهوى، هذا اللي يجعلك حرا، وإلا أنت عبد مهما كنت، الله خلقك عبدا، ما خلقك إلها ولا ربا، خلقك عبدا شئت أم أبيت، فانظر من أنت عبد له. نعم.

المتن: فهو متعبد لغير الله.

الشيخ: قال الله جل وعلا ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾

﴿١٣﴾ [مريم: ٩٣] عبد، أنت عبد ﴿آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾، إما عبد صالح وإما عبد كافر، الكافر عبد لله لكنه عصى الله عز وجل، إنه عبد لله.

العبودية على قسمين:

*عبودية عامه: هذه لا يخرج عنها أحد.

*عبودية خاصة: وهي عبودية المؤمنين لله عز وجل.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الإسراء: ٦٥]

﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ وَمَنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿٢٤﴾

[يوسف: ٢٤] أنت عبد على كل حال؛ لكن انظر في أي ركاب تسير في عبودية الله أو في عبودية غيره؟

وأما قولهم الحرية.. الحرية، مافيه حريه إلا في طاعة الله ورسوله، هي اللي تحررك من العبودية لغير الله عز وجل.

المتن: فهو متعبد لغير الله حبا وخوفا ورجاء ورضا وسخطا وتعظيما وذلا.

الشيخ: كل هذا متعبد لله بهذه الأمور حبا ورجاء... الخ.

المتن: حبا وخوفا ورجاء ورضا وسخطا وتعظيما وذلا إن أحب أحب لهواه وإن أبغض أبغض لهواه.

الشيخ: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الفرقان: ٤٣]، ما يأمره به هواه يأخذ به، وما ينهاه عنه هواه فإنه يرتكبه.

المتن: وإن أعطى أعطى لهواه وإن منع منع لهواه فهو آثر عنده وأحب إليه من رضا مولاه.

الشيخ: يعني ما يحبه أحب إليه مما يحبه الله، فلماذا يقدم شهواته ويقدم محبوباته على ما يحبه الله ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾ يعني: إنتظروا ما يحل بكم

﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [التوبة: ٢٤] إذا آثرت محبوباتك على ما محبة الله فأنت عبد لها، فانتظر ما يحل بك.

المتن: فهو آثر عنده وأحب إليه من رضى مولاه، فالهوى إمامه والشهوة قائده والجهل سائقه والغفلة مركبه فهو بالفكر في تحصيل أغراضه الدنيوية.

الشيخ: يعني ما يفكر إلا في أغراضه الدنيوية وشهواته، ما يفكر في طاعة الله وآيات الله والجنة والنار، ما يفكر في هذه الأمور، إنما يفكر في شهواته وين يحصلها وين يجدها، وهكذا دائما وأبدا. نعم.

المتن: فهو بالفكر في تحصيل أغراضه الدنيوية، مغمور ويسكرة الهوى وحب العاجلة مخمور يُنادى إلى الله وإلى الدار الآخرة من مكان بعيد ولا يستجيب للناصح ويتبع كل شيطان مرید الدنيا تسخطه وترضيه.

الشيخ: ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤]، واحد مُعرض ومُدي في وبعيد أيضا، تصوت له ما يدري عنك ولا يلتفت لك، بعيد ومُعرض، ما يُقبل؛ إنما يقبل عليك القريب الذي يسمع ويستجيب، نعم.

المتن: الدنيا تسخطه وترضيه والهوى يصمه عما سوى الباطل ويُعميه فهو في الدنيا كما قيل في ليلي: عَدُو لِمَنْ عَادَتْ، وَسَلِّمْ لِأَهْلِهَا... وَمَنْ قَرَّبَتْ لِيَلَى أَحَبَّ وَوَزَّابَا.

الشيخ: نعم، ليلي، اللي يتغزل بها مجنون ليلي، قيس بن الملوح يتغزل بها دائماً وأبداً، ودائماً يقول اللي ترضاه ليلي أنا أرضاه.

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ عَزِيَّةٍ إِنْ عَوْتُ... عَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشُدْ عَزِيَّتُهُ أَرشُدْ

محبوبته أو قبيلته، وكذلك مجنون ليلي، أعد البيت.

المتن: فهو في الدنيا كما قيل في ليلي:

عَدُو لِمَنْ عَادَتْ، وَسِلْمٌ لِأَهْلِهَا... وَمَنْ قَرَّبَتْ لَيْلَى أَحَبَّ وَوَرَّابَا.

الشيخ: هذا مجنون ليلي الأخيلية.

المتن: فخالطة صاحب هذا القلب سقمٌ ومعاشرته سُمٌ ومجالسته هلاك.

الشيخ: يعني أنك تتأثر به، فقد شبه النبي ﷺ الجليس الصالح ببائع المسك، إما أن تشتري منه، وإما أن يهدي إليك، وإما أن تجد رائحة طيبة ما دمت عنده على الأقل، في مجلسه تشم رائحة طيبة، وأما جليس السوء فهو كناخ الكير إما أن تجد منه رائحة سيئة وإما أن يجرق ثيابك.

المتن: فخالطة صاحب هذا القلب سقمٌ ومعاشرته سُمٌ ومجالسته هلاك.

الشيخ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨]

يعني اجلس معهم، لأن الرسول ﷺ حريص على هداية الناس، وجاءة ناس من كبار المشركين، وقالوا إحنا ما نجلس معك ما دام عندك سلمان وبلال وصهيب، وخرهم عن مجلسك ونجي نجلس معك، النبي ﷺ لحرصه على هدايتهم أراد أن يجعل لهؤلاء الفقراء مجلساً خاصاً، الله منعه من ذلك،

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطَّعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴿٢٩﴾ هذا

تهديد والعياذ بالله ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]... إلخ

الآيات.

هذا ما هو أمر تخيير، هذا أمر تهديد، لأنه ذكر بعده الوعيد ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ

بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ

وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٠﴾ [الكهف: ٢٩] ثم قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٢﴾ [الكهف: ٣٠ - ٣١]

أي هؤلاء وهؤلاء، لكن قوله ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ يدل على أن هذا يحتاج إلى صبر، صبر تجلس مع الفقراء مع المساكين مع المستضعفين يحتاج إلى صبر.

المتن: فصل والقلب الثالث: قلب له حياة وبه علة.

الشيخ: هذا المريض نعم.

المتن: قلب له حياه وبه عله فله مادتان، تمده هذه مرة وهذه أخرى.

الشيخ: يعني المادة الطيبة تمده في حين، والمادة الخبيثة تمده في حين آخر، فمن غلب عليه منها فهو تبع له.

المتن: وهو لما غلب عليه منها، ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له، والتوكل عليه: ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها، والحسد والكبر والعجب؛ وحب العلو في الأرض بالرياسة: ما هو مادة هلاكه وعطبه، وهو ممتحن بين داعيين: داع يدعو إلى الله ورسوله والدار الآخرة، وداع يدعو إلى العاجلة. وهو إنما يجيب أقربها منه بابا، وأدناها إليه جوارا.

الشيخ: عنده ملك وعنده شيطان، الملك يدعو إلى الجنة والشيطان يدعو إلى النار وإلى الشهوات، فهو لمن غلب عليه من الداعيين، وهذا مثال المؤمن العاصي، نعم.

المتن: فالقلب الأول، حي مخبت لين واع.

الشيخ: القلوب ثلاثة: قلب حي، وقلب ميت، وقلب مريض

هذه أقسام القلوب؛ حي، ميت، مريض بينهما.

المتن: فالقلب الأول.

الشيخ: الذي هو القلب الحي.

المتن: فالقلب الأول حي مخبت لين واع والثاني يابس ميت.

الشيخ: يابس ميت ما فيه فائدة، نعم طبع الله على قلبه، ختم على قلبه، ران على قلبه كسبه الخبيث.

المتن: والثالث مريض.

الشيخ: المريض بين بين

المتن: والثالث مريض: فإما إلى السلامة أدنى، وإما إلى العطب أدنى وقد جمع الله سبحانه بين هذه

القلوب الثلاثة في قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ٥٣ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٤ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ [الحج: ٥٢ - ٥٤]

الشيخ: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ

عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ [الحج: ٥٥] فهذه الآيات فيها أن كل رسول وكل نبي يدعو إلى الخير ويدعو إلى الصلاح والفلاح والجنة، وأن هناك الشيطان يدعو إلى النار ويدعو إلى الشهوات وإلى المحرمات، والله الحكمة في ذلك، الله قادر على أن يهلك الشيطان وأن يبعده وأن لا يجعل في الدنيا إلا الرسل والأنبياء؛ لكنه يبتلي العباد، جعل دعاة السوء ودعاة الحق وجعل الشياطين والملائكة

والرسل ليبتلي العباد، من تكون معه؟ تكون مع أهل الحق أو مع أهل الباطل ﴿لِيَجْعَلَ مَا

يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ هذه الحكمة، وإلا هو

قادر سبحانه أن يزيل هذا كله وأن لا يكون في الدنيا إلا الخير وإلا الصلاح؛ لكنه يتلي العباد بالخير والشر ﴿وَتَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] الله هو الذي خلق ما في هذا الكون، خلق الخمر، خلق الحشيش، خلق المخدرات، الله هو اللي خلقها، وأيضا خلق الطيبات، خلق الخبائث، وخلق الطيبات كلها خلق الله جل وعلا. الحكمة: ليتلي الله بها العباد، ليتلي الله بها عباده أين يميلون؟ يميلون مع الباطل ولا مع الحق؟ نعم.

المتن: فجعل الله سبحانه وتعالى القلوب في هذه الآيات ثلاثة: قلبين مفتونين، وقلبا ناجيا، فالمفتونان: القلب الذي فيه مرض، والقلب القاسي.

الشيخ: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ﴾ هذين الصنفين اللذان يتأثران بما يلقيه الشيطان من الدعوة إلى النار، والدعوة إلى الشهوات، والدعوة إلى الكفر، والدعوة إلى الإلحاد، هذا الذي يلقيه الشيطان، أما الرسل والأنبياء فهم يدعون إلى الله وإلى جنته، وإلى توحيده وطاعته، واللي يتبعون الشياطين هم هذان القسمان: المريض القلب، أ والقلب القاسي، ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ يعني اختبار ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ﴾، ثم قال عن الصنف وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم

المتن: فالمفتونان: القلب الذي فيه مرض، والقلب القاسي، والناجي: القلب المؤمن الخبت إلى ربه. وهو المطمئن إليه الخاضع له.

الشيخ: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ [الحج: ٥٤]

الذين آمنوا هم السبب، السبب هو الإيمان.

المتن: والناجي: القلب المؤمن الخبت إلى ربه. وهو المطمئن إليه الخاضع له.

الشيخ: الخبت يعني المطمئن إلى الله جل وعلا.

المتن: القلب المؤمن المحبب إلى ربه، وهو المطمئن إليه الخاضع له، المستسلم المنقاد.

الشيخ: هذا هو المؤمن.

المتن: وذلك: أن القلب وغيره من الأعضاء يراد منه أن يكون صحيحا سليما لا آفة له، ليتأتى منه ما هيئ له وخلق لأجله.

وخروجه عن الاستقامة إما بيبسه وقساوته، وعدم التأتى لما يراد منه، كاليد الشلاء، واللسان الأخرس، والأنف الأخشم.

الشيخ: الأخشم اللي ما يشم نعم.

المتن: والأنف الأخشم وذكر العينين.

الشيخ: وذكر العينين الذي لا يشتهي النساء ولا يميل إليهم، هو معه ذكر، معه الآله لكن مافيه شهوة ورغبه وميول إلى المرأة، نعم.

المتن: والعين التي لا تبصر شيئا.

الشيخ: هي تبصر من ناحية البصر البهيمي، تنظر ما أمامها و ترى ما أمامها، لكنها لا تبصر بصر هداية، لا تبصر في آيات الله، وإنما نظرها مثل نظر البهائم فقط.

المتن: وإما بمرض وآفة فيه تمنعه من كمال هذه الأفعال ووقوعها على السداد. فلذلك انقسمت

القلوب إلى هذه الأقسام الثلاثة.

فالقلب الصحيح السليم: ليس بينه وبين قبول الحق ومحبته وإثاره سوى إدراكه، فهو صحيح الإدراك للحق، تام الانقياد والقبول له.

الشيخ: نعم هذا القلب السليم من المرض ومن القسوة ومن الموت، يتقبل الحق علطول ما يخير، لأنه عرف أن الحق ما فيه خيار، ويقبل الحق علطول، ولذلك الذين سمعوا القرآن وسمعوا الرسول ﷺ علطول استجابوا له، استجابوا له علطول ما ترددوا، وأما أصحاب القلوب الأخرى لا، أمتنعوا عن قبول القرآن وصاروا يقولون هذا من كلام محمد ﷺ هذا من كلام غلام في مكة، درس الكتب

السابقة ويعلم محمد، هو اللي درسه هذه الأمور ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ﴾

بَشْرٌ ﴿١٠٣﴾ قال الله جل وعلا ﴿لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ [النحل: ١٠٣] هذا الشاب اللي يقولون، هذا أعجمي.

والقرآن بلسان عربي مبين، كيف يأتي الأعجمي بالقرآن وهو عربي، كيف يأتي به ﴿لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿١٠٣﴾ رد عليهم، الأعجمي ما يستطيع يأتي بهذا القرآن أبداً، وما يستطيع أن يعلم القرآن لمحمد ﷺ، هو ما يعرفه بنفسه فكيف يعلم غيره، ما عرفه من الأصل، نعم.

المتن: فالقلب الصحيح السليم: ليس بينه وبين قبول الحق ومحبته وإيثاره سوى إدراكه.

الشيخ: اي نعم لأنه ما عليه حجاب ولا عليه غشاوة، مهياً لقبول الحق.

المتن: فهو صحيح الإدراك للحق، تام الانقياد والقبول له

والقلب الميت القاسي: لا يقبله ولا ينقاد له

والقلب المريض: إن غلب عليه مرضه التحق بالميت القاسي. وإن غلبت عليه صحته التحق بالسليم. فما يلقى الشيطان في الأسماع من الألفاظ، وفي القلوب من الشبه والشكوك: فتنة لهذين القلبين، وقوة للقلب الحي السليم.

الشيخ: نعم ما يلقى الشيطان هو سبب لهلاك من هلك ومرّض من مرّض، وهو أيضا سبب

لهداية من اهتدى ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الحج: ٥٤]

ما غرهم الشيطان وتزيينه، ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا﴾ أن ما جاء به الرسل والأنبياء

﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ فَتُخِيتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ يترددون في شكهم

وغيرهم، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ﴿٥٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾

فذكر جزاء الفريقين ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿٥٦﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿٥٧﴾]

الحج: ٥٥ - ٥٧] نعم.

المتن: فما يلقيه الشيطان في الأسعاع من الألفاظ، وفي القلوب من الشبه والشكوك: فتنة لهذين القلبين، وقوة للقلب الحى السليم، لأنه يردّ ذلك ويكرهه ويبغضه.

الشيخ: لا يقبل ما يلقيه الشيطان ما يقبله أبدا، إنما يقبل الوحي.

المتن: لأنه يردّ ذلك ويكرهه ويبغضه ويعلم أن الحق في خلافه فيخبت للحق قلبه ويطمئن وينقاد، ويعلم بطلان ما ألقاه الشيطان، فيزداد إيمانا بالحق ومحبة له وكفرا بالباطل وكراهة له، فلا يزال القلب المفتون في مرية من إلقاء الشيطان.

الشيخ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَمَّتْ﴾ يعني قرأ، تمنى بمعنى تلا الوحي الذي أنزل عليه إذا تلا يدعو إلى الله، جاء الشيطان وجاب أيضا من عنده كلام آخر يزينه للناس، ليصرفهم عما يتلوه الرسول أو النبي والله الحكمة في ذلك، نعم. الآن فيه دعاه إلى الحق وفيه دعاه إلى الضلالة، هذا جب هذا وهذا عند هذا، هذا يدعو إلى الضلال والنار وهذا يدعو إلى الجنة وإلى الإيمان.

المتن: فلا يزال القلب المفتون في مرية من إلقاء الشيطان وأما القلب الصحيح السليم فلا يضره ما يلقيه الشيطان أبدا.

الشيخ: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ [الحج: ٥٣] ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج: ٥٥] يبقى هذا الشك والتردد والبلا في قلوبهم ما يخرجون، ظلمات ﴿كَمَنْ مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]

المتن: قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

«تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَعَرْضِ الْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا. فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبًا نُكِّتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِّتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَعُوْدَ الْقُلُوبُ عَلَى قَلْبَيْنِ: قَلْبٍ أَسْوَدٍ مُّرْبَادًا كَالْكُوْزِ مُجَحِّيًا. لَا يَعْرفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا»

الشيخ: منكوس القلب مثل الكوب المكفي على الأرض ما ياخذ ماء ولا يقبل الماء، لو تصب عليه الماء تعداه، خلاف المفتوح المهيأ هذا تصب الماء ويستقر فيه، هكذا القلب، القلب المنكوس ما يقبل الهداية، تمر وتروح، أما القلب المفتوح فهذا يقبل الماء ويستقر فيه وينتفع صاحبه به.

المتن: «لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ».

الشيخ: إي نعم المنكوس هذا ما يقبل هدى ولا إرشاد ولا يقبل إلا ما يوافق هواه وشهوته،

المتن: «وَقَلْبٍ أَيْضًا مِثْلَ الصِّفَا لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ»

الشيخ: هذا القلب الأبيض قلب المؤمن، ما فيه ظلام فيه نور، لا تضره فتنه، لأن الله حماه ما دامت السماء والأرض، ولو جاء دعاة الضلال ودعاة الكفر ما يستطيعون يغيرون قلبه، القلوب بيد الله ما يستطيع أحد يغيرها أبداً، والإنسان لو أكره على شيء فهو في الظاهر أما قلبه لا، قلبه ما يتصرفه أحد أبداً .

ولهذا لما قال عمار رضي الله عنه أن المشركين أخذوه وضربوه ولم يطلقوه حتى يسب الرسول ﷺ، فأعطاهم ما يريدون وأطلقوه، جاء إلى النبي ﷺ خائفاً وأخبره بالواقعة، قال كيف تجد قلبك؟

قال مطمئن، أجد قلبي مطمئناً، ولهذا أنزل الله جل وعلا ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ

إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]

هذه في قصة عمار رضي الله عنه، قال إن عادوا فعد، إن عادوا لتعذيبك أعطهم شيئاً في الظاهر

حتى تسلم، وهذا ما يسمى بالمداراة ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]

هذه مداراة خلاف المداهنة، المداهنة والعياذ بالله ما تجوز، وهي التنازل عن الحق، أما المداراة تجوز في بعض الأمور للتخلص فقط. نعم أعد الحديث.

المتن: قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ»

الشيخ: تعرض الفتن على القلوب، فتن الشهوات والشبهات، تعرض على القلوب ابتلاء وامتحان، نعم.

المتن: «كَعْرَضِ الْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا. فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكْتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ»

الشيخ: اللي يحب الشبهات والشهوات يجيها إذا عرضت عليه يجيها، هذا تقدم وهذا رقي وحضارة وهذا.. وهذا.. ويمدحه، ثم تنكت في قلبه نكتة سوداء، هذه النكتة السوداء ما تروح أبداً وما تذهب، نعم.

المتن: وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكْتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَعُوْدَ الْقُلُوبُ عَلَى قَلْبَيْنِ: قَلْبٍ أَسْوَدٍ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَجِّيًّا. لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ»

الشيخ: ما يقبل إلا ما وافق هواه ولو كان منكرا، ولا يقبل الحق اللي خالف هواه، ما يقبل ماخالف هواه وإن كان حقا.

المتن: وَقَلْبٍ أَيْبُضَ لَا تَصْرُهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

الشيخ: الصفا ما تؤثر فيه المعاول والحفر، قلب يعني مثل الصفا الصلب القوي هذا القلب المؤمن، ما تؤثر فيه الشهوات والدعايات الباطلة، والضلالات، نعم، ما يقبلها، يكره الفتن، يكرهها، نعم.

المتن: فشبه عرض الفتن على القلوب شيئا فشيئا كعرض عيدان الحصير، وهي طاقاتها شيئا فشيئا، وقسم القلوب عند عرضها عليها إلى قسمين: قلب إذا عرضت عليه فتنة أشربها.

الشيخ: أحبها وقبلها، نعم.

المتن: كما يشرب السفنج الماء فتنتك فيه نكتة سوداء، فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس.

الشيخ: كان الأول نكتة سوداء، مع كثرة الفتن اسود كل القلب، صار كله أسود، نعم.

المتن: حتى يسود وينتكس وهو معنى قوله «كالكوز مججيا» أي مكبوبا منكوسا.

الشيخ: مججيا: مكبوبا، أنت لو تجيب كوب مكفي على الأرض تصب عليه الماء ما يستقر ولا يمسخ ماء مثل القلب المججي.

المتن: وهو معنى قوله «كالكوز مجخيا» أي مكبوبا منكوسا فإذا اسود وانتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطران متراميان إلى الهلاك: أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكر، فلا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، وربما استحکم فيه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكرا والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلا والباطل حقا.

الشيخ: الآن أهل الضلال يسمون أهل الخير وأهل الدين بالظالمين، إنهم يعيشون في ظلام قديم، يريدون أن الناس يعيشون مثل القرون الوسطى كما يقولون، هذا موجود الآن، حتى مع الأسف يكتب في الصحف الآن الظالمين، إذا قالوا الظالمين فإنهم يريدون أهل الحق، لأن الحق ظلام عندهم، والكفر والشرك والشهوات، هذه استنارة وتنور، هذا مستنير هذا متنور... الخ.

المتن: ، فإذا اسود وانتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطران متراميان به إلى الهلاك: أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكر، فلا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، وربما استحکم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكرا والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلا والباطل حقا.

والثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ.

الشيخ: إلا ما أُشرب من هواه، نعم.

المتن: والثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ، وانقياده للهوى واتباعه له. وقلب أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهر فيه مصباحه، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وكرهها، فازداد نوره وإشراقه وقوته.

الشيخ: نقف عند هذا.